

١٣ تشرين، ذكرى وعبرة

الياس بجاني

مسؤول لجنة الإعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

ذكرى ١٣ تشرين هذه السنة تطلُّ ولبنان الكرامة والعنفوان ينفض عنه أوساخ حقارات الاحتلال السوري البعثي وغبار خيانة وكفر المارقين من قيادات ومجموعات محلية زورت تمثيله وأدمنت على العمالة حتى الثمالة.

تبدأ مع الذكرى رحلة العودة إلى الذات اللبنانية الكيانية من خلال القرار الدولي ١٥٥٩ الذي جاء تتويجاً لنضال قاسي وعصارة لكفاح شاق مشته النخبة من أهل وطن الأرز الأحرار، قيادة ومواطنون، تحت راية دولة الرئيس العماد ميشال عون وأعضاء حكومته الانتقالية وشباب لبنان الميامين الذين رفضوا اتفاق الذل والخنوع- اتفاق الطائف، وعقدوا العزيمة على رفع راية المقاومة السلمية الحضارية رغم كل العوائق والصعاب، وها أمانهم تلوح لها البيارق والعالم الحر يهب من خلال مجلس الأمن بقيادة أميركا وفرنسا لرفع نير العبودية البعثية عن وطن حر وشعب سيد.

لقد تمكن العماد عون والمجموعات اللبنانية السيادية في لبنان وبلاد الانتشار بعناد ما له نظير وإيمان لا يلين، وجهد مضني، وعمل مرهق من قلب المعادلة الدولية والإقليمية لمصلحة استعادة سيادة وقرار واستقلال وطنهم وإنهاء التوكيل الذي كان ممنوحاً دولياً وإقليمياً للبعثي السوري المولج بإدارة شؤون لبنان.

تغيرت الظروف الدولية بعد أحداث ١١ سبتمبر الأميركية ودخول قوات التحالف الغربية إلى العراق، فغيرت معها السياسة الأميركية والأوروبية وحتى العربية وانقلبت رأساً على عقب، ومع هذا التغيير بدأت رحلة رجوع لبنان لأهله، وعودة أهله إليه، رغم بدع المهترئين من الدمى المنصبين حكماً وسياسيين في قصر بعددا وساحة النجمة والسراي وعين التينة وقريطم، ورغماً عن أنف ذمية وباطنية العديد من أصحاب العمائم والجبب الذين بثلاثين من الفضة باعوا الوطن والمواطنين.

مرت خمسة عشرة سنة على تدنيس قصر الشعب من قبل عصابات ومافيات وميليشيات البعثيين والمرترقة التيمورلنكيين الفاسدين. يومذاك نُفي حكام لبنان الشرعيين بقوة السلاح ونُكل بأفراد جيشنا الباسل في بسوس وعاليه والكحالة وبقاق قلاع الصمود، وانتهدت الحرمات فيما العالم صامت ومتفرج ودول الجوار مباركة للجرائم والانتهاكات التي طاولت الأحرار من أهلنا.

لا تمر هذه الذكرى دون مسح دموع الحزن والأسى على أحياء رحلوا وأهل هجروا، جنى عمر نهب، قرى وبلدات دمرت، مصانع أفلتت، أطفال سلبوا براءتهم، وحقول أصابها اليباس والبوار، إلا أن شعبنا المؤمن العنيد ورغم كل التضحيات والأوجاع بات الآن محصناً أكثر بإيمانه الصلب الذي لا يتزحزح، ومنتشبتاً أكثر بضرورة استعادة حرите وطرده جحافل أحفاد هولاءكو وجنكيزخان ودُماهم المحليين، والاقتصاص العادل من كل الذين ارتضوا أن يكونوا أدوات فذرة للمؤامرة التي تتابعت فصولها منذ سنة ١٩٧٦ تدميراً وقهراً وتنكياً.

أما العبر من ذكرى ١٣ تشرين فكثيرة وهي كلها مشرفة. فقد كان من خلالها للأحرار من أهلنا مدنيين وعسكريين وقيادات وقفة عز وشمخة شرف في محاولة رد هجمة التتر والبرابرة، فقاوموا ببسالة وشجاعة مسطرين بدمائهم صفحات خالداً لن ينساها لهم تاريخ الأبناء والأحفاد في لبنان. رفضوا التوقيع على اتفاق ذل وكشفوا عورات، وها هي الوقائع اليوم والحقائق تثبت وبعد ١٥ سنة أبعاد روآهم ورجاحة تقديراتهم وصواب توقعاتهم وحسن قراراتهم.

لنصل من أجل شهادتنا الأبرار الذين قدموا أنفسهم قرابين على مذبح لبنان يوم ١٣ تشرين لنعيش مرفوعي الرأس وليبق لبنان موطن عزة وكرامة وحنفوان ورسالة حق وحضارة وقيم وعطاء.

إن من كان الله نصيره والحق سلاحه والإيمان صليبه فلا غالب له.

١٣/١٠/٢٠٠٤